Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان الرجل الحضرى الذى يرتوى من الانهار ويعيش على التجارة لا يدرك تمام الادراك نعمة المطر ، بل لعله يتوقعه بشىء غير قليل من الضيق ، وهو فى غير ذلك من مضامين شعره مرتبط ايضـــا بالبيئة ، فالفخر الذى يأنف منه الذوق الحضرى ان لم يكن فخرا عاما بالوطن مثلا ، كان غرضا هاما من أغراض الشعر قديما لقوة العصبية القبلية . ولكن عصرنا الحديث تبدلت فيه القيم وتطورت فيه الحياة الاجتماعية فما بالنا نرتبط بالقديم ارتباطا جعلنا نعيش بأجسامنا فى القرن العشرين وبخيالنا فى القرون الاسلامية الاولى ، بل قبل الاسلام بقرون ؟ الم يكن الشعر مراة لحياة العرب من قبل ، فما بال مرآتنا لا تعكس الا صورهم وحياتهم ؟

كان الحديث عن مضمون الشعر يدور على صفحات المقتطف والهلال وكان كتاب هذه الأحاديث بعض ذوى الثقافة الغربية الذين يقارنون بين الأدب هناك وبين أدبنا ، فيجدون أن مرحلة النهضة الأدبية بحاجة الى دفعات قوية ، ويجدون الحديث هناك يدور حول المضمون وحول الشكل ، وهكذا التفتوا أيضا الى شكل القصيدة من حيث مظهرها الخارجى ، فالى اى حد ينبغى ان يلتزم الشـــاعر بالقافية الواحدة ؟ ان الرتابة الموسيقية ثقيلة على القارىء ، وهى فى نفس الوقت قيد أثقل على الشاعر ، تضطره بحكم تقيده بالوزن الى أن يحيد عن فكرته الى الوادى الذى تشاؤه القافية لا الذى يرغب فيه الشاعر ، ومن أجل ذلك ظهر فى الشعر الأوربى لون حر فى قوافيه هو الشعر المرسل ، وهكذا أيضا ينبغى أن يسير الشعر العربى فى نفس الطريق (١) .

والقارىء لشعر البارودى يجد فعلا أن كثيرا من قصائده كانت متاثرة بالمثل الفنية الموروثة فى القصيدة من حيث مضمونها وشكلها.

---

(١) راجع المقتطف ١٨٩٢ (الشعر والشعراء) ص ١٥٠ ، ١٩٠٠ (بلاغة العرب والافرنج) ص ٢٩٣ ، الهلال ١٩٠٤ (الصنعة والترصيع) ص ٥٦٨ .